

خمسة عشر مساراً مهنيّاً في التنمية البشرية

السلام عليكم ورحمة الله

صباح الخير مساء الخير أينما كنتم .. أنا ياسر بكار .. وهذه هي الحلقة (السادسة) من برنامج (مهنتي كافي). نهدف في هذا البرنامج إلى مساعدة الشباب على اختيار المسار المهني المناسب وبناء مستقبل مهني مميز. مهنتك هي مصدر رزقك لكن قد تكون مصدر سعادتك ومحفة لإبداعاتك وقد تتقلك إلى درجات متقدمة في الدنيا والآخرة. لنبدأ بسم الله..

اليوم سأحدث حول مجال يعشقه الكثير من الناس، يقضون في رحابه أجمل الأوقات، يستمتعون بالحديث عنه وحضور الدورات والمحاضرات التي تتناوله. هذا المجال هو مجال التنمية والتطوير البشري. ورغم روعة وجمال هذا المجال وأهميته إلا أنه للأسف يتعرض لتشويه من عدة أطراف. الطرف الأول والأكثر ضرراً هم مجموعة من المتطفلين على هذا المجال الذين يدعون ما لا يتقنون ويحملون ألقاباً لا يستحقونها ويبيعون الوهم للناس دون إثبات علمي أو تحقق من صدق ما يقولون. يقول لك افعل كذا وستجز كذا دون أن يشير إلى أن الإنجاز أمر معقد تتداخل فيه عوامل داخلية وخارجية وأن ما يقوله هو أحد هذه العوامل لا أكثر. لقد ألحق هؤلاء المتطفلين الضرر الكبير بهذا المجال وسادت الفوضى فيه خلال العشرين عاماً الماضية وللأسف عجزت الهيئات الحكومية المنظمة عن ضبط هذه الفوضى.

وفي المقابل انبرى مجموعة من الناس للهجوم على هذا المجال لأنه لا يروقهم أو كردة فعل لما يرونه من فوضى فيه. قال لي أحد الأصدقاء: هذا المجال كله كلام فاضي والحقيقة أنك لو نظرت إلى حياته لوجدتها مليئة بالعيوب والقصور الذي أثر على حياته الشخصية والزواجية والمهنية دون أن يسعى إلى تطوير نفسه والخلص منها.

ولا أظن أنني بحاجة إلى أن أضيع دقيقة واحدة من وقتك عزيزي المستمع لإثبات أهمية مجال التطوير والتنمية البشرية فالإنسان يمتلك قدرات كامنة هائلة تحتاج إلى تطوير ويعاني من صعوبات عديدة يحتاج إلى التخلص منها من أجل تحقيق ما يصبو إليه. ومن يهتم بذلك يصل إلى أعلى المراتب ومن يهمل يعش بين الحفر. وكثيرا ما أقول لبعض الأصدقاء أنه حتى مسحوق الغسيل تطور وأصبح فيه حبيبات زرقاء فكيف تستخفون بتطوير الناس وتعزيز فعاليتهم وإطلاق قدراتهم.

إن الخطوة الأولى والأهم والتي يستحقها هذا المجال منا ويساعد على نموه وتطوره بطريقة صحيحة بعيداً عن الترهات التي يسوقها بعض العاملين فيه من مدربين ومستشارين أو ما يطلقون على أنفسهم مستشارين هو أن نقوم بإرجاعه إلى المسار العلمي .. إلى الجامعة ومراكز الأبحاث الجادة التي تتأكد من مصداقية ما ندعيه حول وسائل وأدوات التطوير البشري.. تماماً كما نتأكد من فعالية دواء ما في المختبر قبل أن ينزل إلى الأسواق.

في هذه الحلقة سأحدث عن خمسة عشر مساراً أكاديمياً ومهنياً يمكن أن تفكر وتختار من بينها وتسلكها إذا كنت من محبي وعشاق أن ترى الإنسان يستيقظ ويبدع وينتج دون حدود.

المسار الأول: تنشئة الأطفال

يهتم هذا المجال بكل ما يختص بتربية الأطفال وتطوير جوانب شخصيتهم المختلفة كالإمكانيات العقلية والمهارات الاجتماعية وإكساب العادات الحسنة والتخلص من العادات السلبية ومهارات الأبوة الإيجابية وأساليب التربية وما شابه ذلك. لاحظ أننا هنا لا نشير إلى علاج الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال بل نشير إلى طرق الاستثمار في بناء الجانب الإيجابي من شخصية الطفل والعناية بقدراته وملكاته. يعمل المهتم في هذا المجال كمستشار تربوي يقدم النصح والإرشاد والدورات التدريبية

للآباء والأمهات، كما يمكنهم العمل في مراكز رعاية الأطفال والشباب الحكومية والخاصة.

المسار الثاني: التربية والتعليم وعلم النفس التربوي

وينصب اهتمام هذا المجال على تطوير الطلاب والشباب وهم على مقاعد الدراسة. حيث يناقش الطرق العلمية والفعالة لتعليم الطلاب وإكسابهم المعارف والمهارات المهمة. يخلط هذا المجال بين معرفتنا بالقواعد والأسس النفسية للطفل والشباب مع أسس وطرق التعلم ووسائل التعليم في هذه المرحلة العمرية للوصول إلى أفضل ما لديهم.

يعمل خريجو هذا المجال في المدارس ومديريات التعليم والمؤسسات المعنية بالتعليم وتطوير المناهج والتعليم الإلكتروني وتقديم الاستشارات التعليمية

المسار الثالث: الإرشاد الطلابي والأكاديمي والتعليمي

ما دمنا نتحدث عن الطلاب فلا بد أن نشير إلى الدور الكبير الذي يلعبه المرشد الطلابي والمرشد الأكاديمي (الطلابي في المدارس والأكاديمي في الجامعات) في توجيه الطلاب من المرحلة الابتدائية حتى تخرجهم من الجامعة ومساعدتهم على إخراج أفضل ما لديهم وتقديم النصح لبناء مستقبلهم التعليمي أثناء الدراسة في مراحل التعليم العام والاستعداد للجامعة والحصول على القبول واختيار التخصص والتميز في الدراسة الجامعية وما إلى ذلك. يحمل المرشد الطلابي والأكاديمي درجة علمية في علم النفس أو الخدمة الاجتماعية وتدريب متقدم (سواء دبلوم أو ماجستير أو دورات تأهيلية) في التوجيه أو الإرشاد الطلابي والأكاديمي.

هناك مهنة أخرى بدأت بالانتشار هي مهنة (المرشد التعليمي) حيث يقوم بتقديم النصح والإرشاد حول الفرص التعليمية الأفضل والأكثر مناسبة للطلاب وللموظفين أيضا لتحقيق أهدافهم المهنية والحياتية وبما يتناسب مع قدراتهم المادية والوقت المتاح لهم. هناك انفجار كبير في الفرص التعليمية المتاحة هذه الأيام وبصيغ عديدة

ولا شك أن التواصل مع مرشد تعليمي محترف سيكون مفيدا للغاية. وقد نشرت منذ فترة مقال موسع تحدثت فيه عن هذه المهنة وأبعادها وستجد رابطته موجودا في ملاحظات هذه الحلقة.

المسار الرابع: تعليم الموهوبين

مازلنا نتحدث عن المراحل العمرية المبكرة فأنتم تعلمون أهميتها وأثرها على مستقبل الشخص طوال حياته. هذا المجال - مجال تعليم الموهوبين - يهتم باكتشاف ورعاية وتطوير الطلاب الذين وهبهم الله عز وجل مواهب وقدرات ذهنية خاصة. هذا مجال مهم للغاية لأننا نسمع كثيرا عن ذلك الطفل الذي حفظ القرآن في سن السابعة أو الطفل صاحب الموهبة في المجال اللغوي أو الرياضي ومن ثم يختفون ولا نسمع عنهم أي شيء بعد ذلك.. وفي كثير من الأحيان وبسبب غياب الرعاية والتطوير تضع هذه المواهب ويتحول الطفل إلى شخص عادي، وفي ذلك خسارة كبيرة للأمة. يتم دراسة هذا المجال في قسم التربية الخاصة في بعض الجامعات وهناك شهادات ماجستير ودكتوراه متخصصة في هذا المجال. ولا بد أن نشيد هنا بالأعمال الكبيرة التي تقوم بها مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين. وإن كان رعاية الموهوبين لا تقتصر على مؤسسة بل هو واجب وطني ومسؤولية ملقاة على الجميع.

المسار الخامس: الموارد البشرية

هذا المجال هو الأكثر شهرة في عالم التنمية البشرية وهو مجال واسع يحتوي على عدة مجالات ضمنه. نشأ هذا المجال في البداية للعناية بالأمور الإدارية للموظفين لكن ومع الوقت تبين القيمة الكبيرة لرأس المال البشري في نجاح الأعمال بل هو العامل الأول لنجاح أي مؤسسة ومن هنا نشأ هذا العلم وهو يتطور بشكل مذهل. يتم تدريس هذا المجال في الجامعة على مستوى البكالوريوس والدراسات العليا وهناك بعض الشهادات المهنية التي يمكن ان يحصل عليها حتى ممن لم تتاح له دراسة هذا المجال أكاديميا.

المسار السادس: علم النفس الصناعي والمنظمات أو ما يطلق عليه البعض علم النفس الأعمال أو (Business Psychology) هذا المجال يهتم بتطبيق المعارف النفسية في مجال الأعمال. وهذا يشمل تطوير المنظمات وتحسين بيئة العمل والتدريب والتوظيف وغيرها من المهام. هذا مجال مطلوب في الشركات حتى ان وزارة العمل الأمريكية صنفت مهنة أخصائي نفسي المنظمات (Industrial / Organizational Psychologist) المهنة الأعلى نمواً حتى عام ٢٠٢٠. فهي مهنة مقدرة ويتطلب من يود العمل فيها الحصول على دبلوم او ماجستير أو دورات متقدمة في هذا المجال.

المسار السابع: إدارة التدريب والتطوير

وهو مسار مهني معروف ومطلوب في كل المنظمات على اختلاف أشكالها. يقوم أخصائي التدريب أو أحيانا يسمونه أخصائي التعليم والتطوير بدراسة احتياج المنظمة بناء على مشاريعها الحالية وأهدافها المستقبلية ومن ثم وضع خطة تدريبية وتطويرية لتلبية هذا الاحتياج. لاحظ أن هذه المهنة مختلفة عن مهنة المدرب الذي يقدم الدورات التدريبية. يحمل المتخصص في هذا المجال شهادة علمية في الموارد البشرية أو علم النفس الصناعي والمنظمات او دورات متقدمة في هذا المجال.

المسار الثامن: إدارة الموهبة

من مجالات الموارد البشرية الحديثة نسبياً. يركز هذا المجال على الأشخاص المميزين في الشركة والذين يحدثون فرقاً فيها أو ممن يمتلكون إمكانيات محتملة عالية. وهنا يقوم المتخصصون بتحديدهم وإدارتهم وتطويرهم والاحتفاظ بهم. مجال مميز وله آفاق واسعة وينمو بشكل رائع

المسار التاسع: الإرشاد والتطوير المهني

وهذا المجال الذي أعشقه أنا. نقصد بالتطوير المهني كل الأعمال والأنشطة التي تساعدك على بناء مهنة مميزة بداية من اختيار التخصص الجامعي والمسار المهني

والتعلم والتطوير واكتساب الخبرات وغير ذلك كثير. بدأ هذا المجال باكتساب الأهمية بسبب التحديات الاقتصادية في كل العالم، وبسبب توافر فرص تطويرية هائلة لو تم استثمارها بشكل صحيح فستحقق تقدم مذهل.

المسار العاشر: التدريب والكوتشينغ

وهذه من أشهر الأعمال المرتبطة بالتنمية البشرية. التدريب كما هو معروف هو عملية بنقل المعارف وتطوير المهارات وتغيير القناعات من أجل أداء أفضل. يقوم بذلك المدرب صاحب الخبرة والمعرفة في وضعية أشبه بالصف المدرسي خلال فترة محددة وبطريقة ذات منهج وتقسيم واضح.

أما الكوتشينغ هو كما عرفه الأستاذ هاني باحويرث هو (حوار تعاوني متركز حول الحل لتيسير التغيير ورفع الأداء الإنساني). مرة أخرى (حوار تعاوني متركز حول الحل لتيسير التغيير ورفع الأداء الإنساني). الكوتشينغ لا يقدم لك حلول جاهزة بل يساعدك بطريقة موجهة ومحترفة على الوصول إليها. هناك عدد من مجالات الكوتشينغ مثل كوتشينغ الحياة والكوتشينغ المهني والأعمال والكوتشينغ الخاص بالمدراء التنفيذيين. عندما تحضر جلسة كوتشينغ سيقودك الكوتش باحتراف لاستكشاف مناطق غامضة في شخصيتك وحياتك وستمر بالحالة التي نسميها لحظات الـ (أهاا) أي الدهشة من اكتشاف شيء كان غامضاً لديك. يقوم الكوتش بمساعدتك على تطوير خطة شخصية فعالة في المجال الذي قصدته فيه سواء كان الحياتي أو المهني أو الأعمال أو غير ذلك

هنا ملاحظة .. هذا المجال ناشئ في عالمنا العربي وهناك مجموعة من المهتمين به لكن للأسف المميز منهم قليل ممن يقدم هذه الخدمة باحتراف وقد تكون أسعارهم مرتفعة بسبب تميزهم في هذا المجال لكن الاستعانة بهم مفيدة وتستحق التضحية.

المسار الحادي عشر: علم النفس الإيجابي (Positive Psychology)

وهي من العلوم الحديثة التي نشأت مؤخراً وفكرتها أننا كمتخصصين في الأمور النفسية نسعى دائماً إلى تحسين حياة الناس ونقلهم من السالب إلى مرحلة السواء فمن يعاني من الاكتئاب والقلق نقوم بمساعدته ليتخلص من ذلك حتى يصبح طبيعياً. وكان تركيز الأبحاث والتعليم والممارسة في المجال النفسي على هذه القضية وهي مهمة بلا شك. ولكن وفي عام ١٩٩٨ عندما تولى العالم الأمريكي الشهير (مارتن سليجمان) رئاسة الجمعية الأمريكية لعلم النفس وهي الهيئة العلمية العليا في العلوم النفسية في أمريكا .. وفي خطاب الافتتاح لدورته أمام علماء النفس قال لهم: (علم النفس يلقى اهتماماً جزئياً) وشكل ذلك استغراباً لدى الحاضرين. ثم شرح كم من الأبحاث التي نشرت حول الاكتئاب مقارنة بالأبحاث التي نشرت حول السعادة وهكذا تحدث عن خلل كبير في توجه العلماء لبحث المرض بعيداً عن الحالات الإيجابية على الرغم من أنها جزء من علم النفس. وهنا كانت نقطة انطلاق علم النفس الإيجابي وانتشرت برامج الدراسات العليا في الجامعات بشكل واسع وأقواها في جامعة بنسلفانيا التي يعمل فيها مارتن سليجمان نفسه. ومن الإحصائيات المشهورة أن كورس (علم النفس الإيجابي) هو الكورس الاختياري الأول الذي يسجل فيه طلاب جامعة هارفارد. ما أريد أن أقوله أن هذا العلم يخضع لمعايير عالية من العلمية فهي ليست (أحاديث مجالس وسواليف) كما ينظر لها البعض مجالات علم النفس الإيجابي واسعة جداً وأتمنى ان تجد عزيزي المستمع الفرصة للقراءة عنها .. من هذه المجالات المهمة مجال الذكاء العاطفي (Emotional Intelligence) هذا مجال مذهل بالفعل وقد درسته في فترة من حياتي ونشرت فيه قبل سنوات كتاب بعنوان: (القوة في يديك.. كيف تنمي ذكائك العاطفي) وقامت مؤسسة العبيكان بنشره ولا أدري إن كان هناك أي نسخة مجانية منه على النت. فكرة الذكاء العاطفي هي أن العواطف قوة كبيرة يمكن أن تستخدمها بطريقة فعالة في التفكير واتخاذ القرار وتعزيز الإنجاز الشخصي والإنجاز لدى الآخرين من حولك وهناك تفاصيل كثيرة في هذا العلم حتى أن هناك شركات متخصصة لا تدرب ولا تقدم استشارات إلا في هذا المجال الرائع.

المسار الثاني عشر: علم النفس المعرفي

يركز هذا العلم على دراسة كيف يفكر الإنسان ويتعلم ويتذكر. يهتم المتخصصون بهذا العلم بدراسة العمليات العقلية وتطويرها وخاصة المرتبطة بالإدراك والتركيز وإنشاء اللغة والتعلم واتخاذ القرار وحل المشكلات. يعمل المتخصصون في هذا المجال في التقييم المعرفي والتدريب وتقديم الاستشارات وغير ذلك

المسار الثالث عشر: أبحاث ودراسات الإبداع

من المجالات التي لم تحظى باهتمام كافي في عالمنا العربي. يقوم المتخصصون هنا بدراسة الإبداع وآلياته وكيفية تحديده وكيفية تفعيله في المنظمات المختلفة. نحن نعلم أن التنافس الاقتصادي العالي وضعنا أمام حقيقة هي إنما أن تقدم فكرة وعمل إبداعي مبتكر أو ستجد صعوبة في التميز والنجاح. هناك عدد جامعات غربية تقدم شهادات عليا مثل الدبلوم والماجستير والدكتوراه في هذا المجال بغض النظر عن شهادة البكالوريوس التي تحملها. من يتخصص في هذا المجال يمكنه العمل في مجالات التدريب والاستشارات الإدارية

المسار الرابع عشر: دراسات تطوير الشباب الصغار (Youth studies)

هذا المسار المهني من أكثر المسارات المهملة في عالمنا العربي فعلى الرغم من أننا مجتمع شاب حيث ٥٠ % من السكان تحت سن الخامسة والعشرين. يهتم هذا المجال باليافعين والشباب الصغار أي المرحلة من عمر ١٤ إلى ٢١ سنة حيث يدرس احتياجاتهم وبعد المتخصصين لتبليتها. هناك تخصص جامعي مشهور في الجامعات الغربية على مستوى الدبلوم والبكالوريوس والماجستير تحت مسمى دراسات اليافعين

يعمل الخريجون من هذا التخصص في المؤسسات الحكومية والخاصة التي تعني بالأطفال والشباب بالإضافة إلى المراكز المجتمعية والمؤسسات الدينية التي تعني بتربية ورعاية الشباب.

المسار الخامس عشر: التعليم الإلكتروني وتكنولوجيا التعليم
هذا المسار من المسارات التي يزداد الإقبال عليها في الآونة الأخيرة بسبب التطور التقني الكبير في مجال التعليم مما دفع الشركات والمؤسسات التعليمية والتدريبية إلى تحويل مناهجها ودوراتها إلى تعليم إلكتروني يحقق الغرض على اكتساب المعارف وتطوير المهارات اللازمة. ومن هنا ازدهرت صناعة التعليم عن بعد لما يوفره من رخص في التكلفة وتقليل الحاجة للسفر ومرونة في الوقت ووجود أدوات تحوّل هذه التجربة إلى متعة. من المجالات الجديدة والتي بدأت تزدهر منذ فترة قصيرة هو مجال تصميم وتطوير الألعاب لأغراض غير اللعب والترفيه بل لأغراض التعلم والتدريب وغير ذلك وهذا ما يطلق عليه (Gamification) وهناك كورس سيبدأ في السابع من ديسمبر أي بعد أسبوع من الآن على موقع كوريسيررا في هذا مجال من أستاذ من جامعة بنسلفانيا، وسأحرص بمشيئة الله على حضوره وأدعو الجميع إلى الاطلاع عليه. إذا أردت الدخول إلى هذا العالم فهناك تخصص جامعي مشهور يُسمى تكنولوجيا التعليم كما أن هناك دبلوم يتم تقديمه في التعليم الإلكتروني. وتبقى الخبرة من أهم المتطلبات للدخول والتطور في هذا المسار.

إذن هذه هي المسارات المهنية الخمسة عشر الأكثر أهمية ضمن مجال التنمية والتطوير البشري التي جمعتها وأحببت ان اشاركها معكم. وهي كما ترون مؤثرة وتتناول جوانب أساسية من حياتنا لا غنى لنا عنها. ويمكنك العودة إلى ملخص الحلقة الموجود في موقعي الشخصي (www.yaserbakka.com) حيث يمكنك تنزيل الملخص ومراجعته فيما بعد ومشاركته مع من تحب.

قبل أن أختتم هذا القسم وانتقل إلى القسم الثاني من البودكاست وهو قسم الأسئلة والأجوبة أريد أن أقرر هنا أمرين مهمين.

الأمر الأول: يتهم الكثير من الناس هذه المسارات المهنية بأنها لا تقدم فرص وظيفية للشباب وأن دارسيها يعانون من البطالة.. والحقيقة غير ذلك. هناك سوق واسع لكل مسار مهني تحدثت عنه خلال هذا البودكاست ولكن بشرط هو الحصول

على التدريب والتأهيل الجيد.. كما ذكرت في البداية وبسبب سنوات طويلة من تطفل ضعيفي التعليم والتدريب على هذه المجالات فقد خلقت صورة سلبية لدى المجتمع عنها وما عادت الناس تلجأ إلى الخدمات التي تقدمها هذه المسارات وما عادت تنثق بالمتخصصين فيها. ولكن مع وجود التدريب والتأهيل الحقيقي الذي يأتي من الانخراط في الدراسات العليا في جامعات محترمة والحصول على تدريب عملي على يد محترفين من أجل الوصول إلى مرحلة متقدمة من إتقان العمل .. وفي حال وجود مثل هؤلاء المتخصصين المؤهلين فسيزدهر سوق هذه المسارات وسيعود الناس لطلب خدماتهم لأن الحاجة موجودة وملحة كما نراها بأعيننا كل يوم، وبالتالي فالفرص الوظيفية موجودة .. لكن مرة أخرى إذا وجد المحترف المؤهل والقوانين التي تحمي هذه المهن من تطفل المتطفلين.

النقطة الثانية: النفس البشرية أمر معقد .. ابداع رباني ليس له مثيل .. ومن يعتقد أن هناك وصفة أو نظرية أو قاعدة أو أداة تنطبق على الجميع بشكل متساوي وتعطي نتائج واحدة لدى الجميع فهو مخطئ .. لننتذكر نحن هنا لا نتكلم عن قوانين فيزيائية نعممها بسهولة على العالم الملموس بل نتحدث عن نفس بشرية معقدة تؤثر عليها عوامل مختلفة. ونصيحة مني عندما تسمع من مدربي التنمية البشرية من يعمم ويقول هذا سيعطي نتائج رائعة للجميع فاعلم أنه مازال يحبو في أول طريق فهم هذا المجال المعقد.

هذه نهاية حلقة اليوم .. كما فعلنا في الحلقة القادمة، ستجد ملخص هذه الحلقة موجوداً على الموقع الشخصي (yaserbakkar.com) على صيغة (PDF) حيث يمكنك تنزيله وحفظه لديك للمراجعة أو مشاركته مع اصدقائك

شكراً لاستماعك .. أتمنى أن تأخذ شيء من وقتك لتقييم هذا البودكاست فهذا سيساعد في وصوله إلى أكبر عدد من الناس .. كما أتمنى ان تضغط على زر الاشتراك في القناة ومشاركة هذه الحلقة مع أصدقائك إن وجدت ذلك مفيداً.

في الحلقة القادمة سأحدث عن أنماط الشخصية وكيف تتعرف على نمطك وكيف
تستفيد من تعرفك عليها.. شكرا مرة ثانية وتذكر (مهنتك حياتك .. أعبأ صح) مع
السلامة